مجلة آفاق سينمائية | عدد خاص: السينما والأوبئة | السنة: فيفري 2021 | ص – ص : 186–208

تمظهرات الأوبئة من خلال الأفلام السينمائية، دراسة تحليلية سيميولوجية للفيلم الأمريكي "Contagion" المُجَسِد لحالة فيروس كورونا

Epidemics manifestations through movies
A semiological analysis study of the American film "Contagion" that depicts the Coronavirus case

د. كريمة قلاعة*

جامعة غرداية، الجزائر، Klaa.karima@univ-ghardaia.dz

مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة

تاريخ الاستلام: 2020/12/15 تاريخ القبول: 2021/01/17 تاريخ النشر: 2021/02/17

ملخص:

تعنى هذه الدراسة بالبحث في موضوع تمظهرات الأوبئة من خلال الأفلام السينمائية، حيث سنعتمد في ذلك على التحليل السيميولوجي بالاستناد على مقاربة رولان بارث، وهذا التحليل يرتبط تحديدا بالفيلم الأمريكي "contagion" ؛ والذي أثار جدلا واسعا منذ ظهور وباء "Covid19" ، بالرغم من أن إنتاج هذا الفيلم يعود إلى عشر سنوات قد خلت، وهذا ما يجعلنا نطرح العديد من التساؤلات التي تستدعي البحث والتحليل، وكذا المناقشة، وقد تم التوصل إلى عدة نتائج أهمها: وجود تطابق وتماثل بين مختلف مجريات هذا الفيلم السينمائي، وفي العديد من المواضيع والمعلومات المقدمة ضمنه، وبين ما يعيشه الأفراد اليوم في مختلف البلدان في هذا العالم جراء الانتشار الواسع لوباء كورونا، وكما أن هذا لا يعود إلى روايات خيالية فقط بل يستند في الكثير من مضامينه على أسس ودراسات علمية مهدت ذهنيا لظهور مثل هذه الأمراض والأوبئة مستقبلا.

كلمات مفتاحية: فيلم contagion. م وباء كورونا. التحليل السيميولوجي، تماثل.

---

* **د. كريمة قلاعة، جامعة غرداية،** Klaa.karima@univ-ghardaia.dz ، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة.

Abstract:

This study is concerned with researching the issue of the manifestations of epidemics through cinematic films, as we will rely on semiological analysis based on Roland Barth's approach, and this analysis is specifically related to the American film "contagion"; Which has sparked widespread controversy since the emergence of the "Covid19" epidemic, , despite the fact that the production of this film dates back ten years ago, and this is what makes us ask many questions that require research and analysis, as well as discussion, and several results have been reached, the most important of which are: the existence of congruence and similarity. Between the epidemic in this movie, and in the many topics and information presented within it, and between what individuals live today in various countries in this world due to the widespread of the Corona epidemic, and as this is not due to fictional novels only, but is based on many of its contents on foundations and scientific studies which provided preconceptions about epidemics in the future.

Keywords: contagion film. Corona epidemic. Semiological analysis, symmetry.

1. مقدمة:

يرتكز الإبداع في إنتاج الأفلام السينمائية في الكثير من الأحيان على إيجاد سيناريوهات فريدة من نوعها، مستوحاة من قصص الخيال، وروايات الكتاب، لكن الفن السينمائي لا يمكن أن يقتصر على هذا البعد الفني فقط، بل قد اتجه هذا الفن إلى محاولة محاكاة الواقع، والحياة اليومية للناس، من خلال طرح قضايا تهمهم اجتماعيا، سياسيا واقتصاديا، أو حتى عاطفيا؛ فالمجالات والمواضيع التي تعالجها الأفلام السينمائية متعددة ومتنوعة النمط، فإذا تحدثنا عن موضوع الأوبئة نجده موضوعا اهتم به السينمائيون منذ

القديم، محاولين في ذلك تحقيق عدة أهداف؛ كتجسيد ظاهرة وبائية انتشرت في الماضي، أو تصوير أوبئة جديدة لم تظهر بعد على الكرة الأرضية، وفي الغالب كان يتم الربط بين انتشار هذه الأوبئة وفكرة نهاية العالم، ومن بين الأفلام الأمريكية التي عالجت موضوع الوباء؛ نجد الفيلم الأمريكي القديم "contagion" (العدوى) التي تم عرضه سنة 2011، ولم يحظى باهتمام واسع من طرف الجمهور والنقاد، ليرجع مؤخرا للظهور وسط جدل كبير حول مضمونه، وهذا بعدما تم الربط بين سيناريو الفيلم وانتشار وباء كورونا في الأشهر الماضية لدرجة أن وصفه النقاد بالتطابق مع ما نعيشه حاليا بسبب هذا الوباء، فهل يعقل أن يجسد فيلم قديم عرض في2011 واقعا معاشا في سنة 2020؟، وهذا يجعلنا نطرح عدة تساؤلات تستدعي البحث، الدراسة والتحليل، حيث يمكننا طرح التساؤل الرئيس التالي:

كيف جسد الفيلم الأمريكي القديم "contagion" النظرة المستقبلية لحقيقة وباء كورونا؟

2-التساؤلات الفرعية للدراسة:

1- ما الدلالات الضمنية التي يهدف الفيلم إلى إيصالها إلى الجمهور المتلقي؟

2- ما المضامين التي تم التركيز عليها وطرحها من خلال هذا الفيلم؟

3- ما مدى المماثلة والتشابه بين مجريات هذا الفيلم وطبيعة وباء كورونا المنتشر حاليا؟

3-الإجراءات المنهجية للدراسة:

3-1-تحديد المصطلحات والمفاهيم:

المفهوم الاصطلاحي للوباء: هو خطر داهم يخشاه البشر جميعا، فهو لا يفرق بين صغير وكبير، ولا غني ولا فقير، بل يجتاح العالم، ويغير توازناته، وقواه المتغيرة في جميع الحالات، لأنه بكل بساطة يستهلك الإنسان في صحته، وفي حياته بالمرض والموت[1].

إجرائيا: نقصد بالوباء في هذه الدراسة وباء الكورونا الذي انتشر مؤخرا من جهة، ومن جهة أخرى نقد به أيضا الوباء كظاهرة تمحور حولها الفيلم الذي نحن بصدد تحليله.

المفهوم الاصطلاحي لوباء كورونا: هو فيروس مستحدث وسلالة جديدة من الفايروسات التاجية، وتكمن خطورته فقي انه يصيب الجهاز التنفسي للإنسان، مع عدم معرفة العلاج النهائي له حتى الآن، وهو أيضا فيروس كبير الحجم، ويبقى على السطح لفترة كبيرة، ويبقى في الهواء لمدة 3 ساعات، وهذا كافي لانتقال العدوى ما لم يتخذ الشخص الإجراءات الوقائية اللازمة[2].

إجرائيا: فيروس كورونا هو أحدث فيروس أصاب الإنسان في سنة 2020، ومعناه الإجرائي في هذه الدراسة لا يختلف عن معناه الاصطلاحي.

3-2-المنهج المستخدم: تم الاعتماد في هذه الدراسة العلمية على منهج التحليل السيميولوجي الذي يهدف إلى تحليل المعاني والدلالات الصريحة والكامنة، فهذا المنهج يعتبر حسب **رولان بارث** "شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الإعلامية والألسنية حيث يلتزم الباحث فيه الحيادية نحو الرسالة مع الوقوف على الجوانب السيكولوجية والاجتماعية والثقافية التي من شأنها المساعدة في تدعيم التحليل"[3]. ومن خلال هذا المنهج نستطيع أيضا دراسة الفيلم دراسة عميقة، في أبعاده، وتركيبته الداخلية صوتا وصورة وحركة مما يساعد على استنباط ملامح مختلف القضايا والخطابات التي تعكسها لنا تحليلات الحوار،الشخصيات...المتضمنة في إطار قصة الفيلم وتفاعلاتها الاجتماعية والسياسية وقيمها من خلال المشاهد المصورة.[4].

3-3-أداة البحث: تبعا لاستخدام المنهج السيميولوجي فإن الأداة المناسبة لإنجاز هذه الدراسة تتمثل في شبكة التحليل السيميولوجي التي تعد انعكاسا لمبادئ هذا المنهج.

3-4-عينة الدراسة: اخترنا العينة القصدية؛ والتي يستطيع الباحث أن يختار مفرداتها على أساس حر؛ حيث يعتقد بأن تلك الوحدة تمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا[5] فقد اخترنا بشكل عمدي فيلم " العدوى" لنقوم بدراسته سيميولوجيا دون غيره من الأفلام الأخرى التي

عالجت موضوع الأوبئة، وهذا لما أثاره من جدل في الأشهر الماضية من هذه السنة، بعدما أصبح الأكثر طلبا للمشاهدة على الإطلاق، وهذا نظير ما أبداه المتخصصون حول التشابه الكبير بين أحداث الفيلم وبين طبيعة وباء كورونا، وما أحدثه من تأثير على البيئة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والتعليمية....وغيرها، ولذا ارتأينا أنه الأنسب للدراسة والتحليل.

2. بطاقة فنية عن الفيلم:

عنوان الفيلم: العدوى /Contagion

إخراج: ستيفن سودربرج.

نوع الفيلم: سينمائي

مدة الفيلم: 106 د.

البلد وسنة الإنتاج: الولايات المتحدة الأمريكية.

لغة الفيلم: الإنجليزية

إنتاج: ستايسي شير، مايكل شامبرغ، جريجوري جايكوبس.

من بين الممثلين: مات ديمون وكيت وينسلت وجينيفر إهلي ولورانس فيشبورن، وآخرون.

الجانب التطبيقي للدراسة:

عينة عن أهم جداول التحليل السيميولوجي للمتتاليات وتحليلها:

جدول رقم 01:

التقطيع التقني للمتتالية رقم 01						
رقم اللقطة	زمن اللقطة	سلم اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	الديكور	شريط الصوت
01	0:04:87	/	/	/	/	التركيز على صوت السعال

							القوي وكذا صوت ضجيج الناس في المطار.
	مضمون اللقطة	خلفية سوداء على كل الشاشة مرفقة بكتابة تتضمن رقم الرحلة 1457 والمتوجهة إلى أورلاندو.					
02	1:00:00	مقربة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي		صوت الضجيج في المطار كخلفية مع حوار بين سيدة ورجل عبر الهاتف.
	مضمون اللقطة	مشهد لسيدة في المطار تنتظر نداء الطائرة وتتكلم في الهاتف مع شخص أقامت معه علاقة غير شرعية إضافة إلى كتابة تشير إلى اليوم الثاني.					
03	0:02:88	قريبة جدا	عمق المجال	تنقل عامودي	/	لا يوجد	
	مضمون اللقطة	تم التركيز بشكل كبير على كوب الفول السوداني الذي كانت تتناوله السيدة وكذا على البطاقة التي تمسكها.					
04	0:08:12	عامة ثم قريبة جدا	عادية	بانوراما أفقية	داخلي		الموظفة: شكرا. إلى جانب الضجيج في المطار.
	مضمون اللقطة	موظفة المطار تأخذ البطاقة الرقمية من السيدة وتدخلها في الجهاز حيث تم التركيز على لمس نفس البطاقة....					

القراءة التعيينية للمتتالية رقم 01:

تبدأ هذه المتتالية بلقطة أولى تتمثل في خلفية سوداء على كل الشاشة مرفقة بكتابة فقط تتضمن رقم الرحلة 1457 والمتوجهة إلى أورلاندو؛ مع التركيز على صوت السعال القوي

ومع خلفية صوتية تتمثل في ضجيج الناس في المطار، وبعد هذا تأتي لقطة ثانية مقربة حتى الصدر لسيدة تنتظر إقلاع رحلتها؛ وتتلقى اتصالا هاتفيا من شخص أقامت معه علاقة غير شرعية في البلد الذي كانت قد سافرت إليه (هونغ كونغ. وأثناء المحادثة ينتابها سعال تُبرره بتأخر الطائرة ومن ثم الشعور بالتعب، يصاحب كل هذا خلفية صوتية ألا وهي ضجيج الناس في المطار، وبعد هذا تأتي لقطة ثالثة تم التركيز فيها بشكل كبير وبلقطة مقربة جدا على كوب الفول السوداني الذي كانت تتناوله السيدة، وكذا على البطاقة الرقمية التي تمسكها، والتي سلمتها لموظفة في المطار.

القراءة التضمينية للمتتالية رقم 01:

تمثل هذه المتتالية بداية الفيلم التي ركز فيها المخرج على السعال سواء كخلفية صوتية أثناء عرض اللقطة الأولى أو حتى أثناء المحادثة التي قامت بها السيدة التي بدا عليها التعب. وقد أدرج المخرج كتابة تدل أن الأحداث هي خاصة **باليوم الثاني (2)**، والمقصود لتطور حالة الوباء وليس كما فسرت السيدة تعبها بأنه على إثر الانتظار المطول بسبب تأخر إقلاع الطائرة، هذا فضلا على أن مضمون الاتصال يوحي للوهلة الأولى بأن العلاقة غير الشرعية للسيدة مع المتصل بها هي السبب في انتقال العدوى إليها.

الجدول رقم 02:

التقطيع التقني للمتتالية رقم 02						
رقم اللقطة	**زمن اللقطة**	**سلم اللقطة**	**زاوية التصوير**	**حركة الكاميرا**	**الديكور**	**شريط الصوت**
01	0:05:17	الجزء الكبير	الغطسية	ثابتة	خارجي	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون	أشخاص جالسون في مقاعد على حافة الطريق مع التركيز على				

	اللقطة	منظر الباخرة في البحر، إلى جانب علم هونغ كونغ يرفرف.				
02	0:32:13	مقربة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	صورة شخص مسافر على متن باخرة يظهر عليه آثار التعرق الشديد والتعب الكبير.				
03	0:07:07	أمريكية	عادية	تنقل أمامي	خارجي	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	شخص يمشي متمايلا غير متوازن، ويمسك بحافة الباخرة حتى لا يسقط. وهو ينظر إلى البحر. ثم منظر الباخرة ككل وهي في البحر.				
04	0:02:17	أمريكية	عادية	تنقل أمامي	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	الشخص يمشي بشكل غير متوازن، وباد عليه علامات التعب والإرهاق الشديد، والتعرق الهائل أيضا.				
05	0:01:00	قريبة جدا	عمق المجال	ثابتة	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما
	م. اللقطة	يد الشخص وهو يمسك بأحد الركائز الموجودة في الحافلة.				
06	0:01:65	أمريكية	عادية	تنقل جانبي	خارجي	موسيقى سريعة نوعا ما
	م. اللقطة	الشخص يمشي في شارع مزدحم بين عدد كبير من الناس				
07	0:01:45	أمريكية	عادية	تنقل جانبي	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	الشخص يدخل المنزل ويستلقي على الأريكة وهو في حالة تعب وإرهاق شديد، يتصبب عرقا ويضع يده على جبينه وبجانبه زوجته.				
08	0:05:96	مقربة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما.

	م. اللقطة	زوجة الشخص تشعر بالاستغراب الشديد من حالة زوجها غير الطبيعية.				
09	0:06:43	مقربة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	صورة لفتاة وهي جالسة في قاعة الانتظار تبدو عليها مظاهر الشعور بالتضايق على إثر الحرارة المرتفعة وكذا في حالة من التعب وأيضا التعرق. مع وجود كتابة على الواجهة تشير إلى مكان التواجد: لندن.				
10	0:09:30	عامة	عادية	بانوراما أفقية من اليسار إلى اليمين	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما
	م. اللقطة	الفتاة تمشي داخل المؤسسة بخطى غير متوازنة وهي تحمل ملفا.				
11	0:03:29	أمريكية وقريبة جدا	عمق المجال	تنقل عمودي	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	ذهبت الفتاة لتضع ملفا على المكتب بحيث يتم التركيز في الأخير على لقطة قريبة جدا للملف الذي وضع على المكتب.				
12	0:02:63	مقربة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	الفتاة في التاكسي وهي في قمة الإرهاق والتعب وكذا تبدو عليها مظاهر الشعور بالحرارة الشديدة والتعرق الكثير. حيث أنها على إثر ذلك تغمض عينيها ولا تقوى على فتحهما.				
13	0:01:79	مقربة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما
	م. اللقطة	عاملان في الفندق في حالة من الدهشة.				

14	0:02:30	قريبة ثم قريبة جدا	عادية	بانورامية عمودية	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما	
	مضمون اللقطة	الفتاة ملقاة على الأرض وتم تركيز التصوير من الأسفل أي رجليها إلى وجهها وهي تظهر ميتة.					
15	0:03:89	قريبة جدا	عمق المجال	ثابتة	/	موسيقى سريعة نوعا ما	
	مضمون اللقطة	يد السيدة تفتح ملف مكتوب على واجهته أي .م.م.أندرسون وتمضي على الورقة الموجودة بداخله.					
16	0:01:74	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما	
	مضمون اللقطة	عودة السيدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية تحديدا إلى المنزل واحتضانها لابنها الصغير ودلالات الفرحة بادية على محياها.					
17	0:01:66	قريبة جدا	عمق المجال	ثابتة	/	موسيقى سريعة نوعا ما	
	مضمون اللقطة	لقطة قريبة جدا ليد شخص يقفل الباب، فالتركيز كان على اليد وكذا مقبض الباب أيضا.					
18	0:02:71	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما	
	م. اللقطة	رجل جالس في مقعده في الطائرة ويظهر عليه التعب الشديد والإرهاق.					
19	0:04:48	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	بانوراما أفقية	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما	
	م. اللقطة	المضيف يعطي الرجل كوب ماء ليقوم هذا الأخير بشربه مباشرة.					

20		الجزء الصغير	غطسية	ثابتة	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	صورة ليد الرجل وهو يمسك بكوب الماء أثناء وضعه على المكتب وبجانبه عدة أوراق عمل مكتوب عليها أي م. م. أندرسون.				
21	0:05:51	قريبة جدا	عمق المجال	ثابتة	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	الرجل الذي كان موجودا في الطائرة موجود حاليا في الحالفة وهو واقف يمسك بأحد الركائز ويبدو وهو يتصبب عرقا بسبب الحرارة المرتفعة، فضلا على أنه يظهر متعب جدا، ومن شدة الاختناق يفك ربطة عنقه. وكما تظهر خلال هذا العرض كتابة على الشاشة: طوكيو/ اليابان، عدد السكان....36.3 مليون.				
22	0:04:66	متوسطة	المجال المتقابل	تنقل بصري	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	الرجل الذي كان واقفا يسقط أرضا ليندهش كل ركاب الحافلة ويبدأ أحدهم بتصويره وهو في هذه الحالة السيئة.				
23	0:01:99	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	موسيقى سريعة نوعا ما+ مؤثرات صوتية
	مضمون اللقطة	الشخص الذي ظهر في أول الفيلم والذي كان مسافرا ووصل إلى هونغ كونغ يرجع للظهور وهو جالس في المنزل وتبدو عليه علامات التعب والتعرق الشديد، كما تبدو عليه علامات الحيرة والاستغراب.				
24	0:01:15	قريبة جدا	عمق المجال	ثابتة	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	م. اللقطة	التركيز على يد نفس الشخص وهو يضغط على زر المصعد.				
25	0:02:89	أمريكية	عادية	ثابتة	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون	نفس الشخص السابق يدخل المصعد مقابل امرأة وطفلتين صغيرتين وهو				

	اللقطة	يسعل بشكل متكرر.				
26	0:02:57	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	بانوراما أفقية	خارجي	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	نفس الشخص السابق في سوق مزدحم جدا بعدد كبير من الناس، حيث يظهر وهو في حالة من اللاتوازن يتمايل يميلا وشمالا.				
27	0:01:52	عامة	عادية	بانوراما أفقية	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	حشد كبير للناس المتواجدين في السوق في صورة ضبابية، فالشخص الذي يرى هذا المشهد بعينيه هو في حالة دوران وتيه.				
28	0:01:66	عامة	غطسية	ثابتة	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	م. اللقطة	مجموعة من الدجاج الحي موجودة في أقفاص.				
29	0:01:72	عامة	عادية	ثابتة	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	شخص يرمي بالماء من إناء كبير على الدم الموجود على إثر ذبح الحيوانات في السوق مع عدم وجود أي ملامح للنظافة.				
30	0:05:66	عامة	بانورامية	تنقل بصري	/	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	صور البائعين في السوق وهم يقطعون مختلف أنواع لحوم الحيونات: دجاج، خفافيش... والدماء تتطاير هنا وهناك، وأجزاء تترامى من هذه اللحوم أيضا فوق الطاولات في حالة من الفوضى وعدم وجود أي ملامح للنظافة في هذا السوق الشعبي غير المنظم، والمزدحم.				
31	0:00:73	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	بانورامية	/	موسيقى سريعة نوعا ما

	م. اللقطة	نفس الشخص تزداد حالته سوء ويكاد يسقط على الأرض.				
32	0:03:23	عامة	عادية	بانورامية	خارجي	موسيقى سريعة نوعا ما
	مضمون اللقطة	نفس الشخص يمشي متثلاقلا إلى الأمام وهو لا يكاد يستطيع الوقوف لتصطدم به شاحنة ترديه ميتا أرضا.				

القراءة التعيينية للمتتالية رقم 02:

يظهر بعض الأشخاص المسافرين عبر وسائل نقل مختلفة؛ ويتم التركيز على أحدهم على متن باخرة قد وصلت إلى هونغ كونغ، حيث تبدو عليه آثار التعرق الشديد والإرهاق الكبير، فقد بدا وهو يمسك بحافة الباخرة غير قادر على الوقوف ومن ثم تم تصوير هذا الشخص وهو يمشي في شارع مزدحم بالناس، وبعد وصوله إلى المنزل يستلقي وهو يتصبب عرقا وبجانبه زوجته. وبعد هذا في لقطة موالية نجد فتاة جالسة في قاعة الانتظار وهي تشعر بنفس أعراض العدوى السابقة،. مع وجود عبارة على الواجهة: لندن. ومن ثم الفتاة تبدأ بالمشي بشكل غير متوازن لتضع ملفا على أحد المكاتب وتم التركيز على هذا الملف بشكل كبير، وبعد هذا تكون الفتاة في التاكسي وهي تشعر بنفس علامات المرض، ويكون مصيرها الموت أيضا. وبعد هذا ترجع أم كلاراك في التاكسي لتصل إلى المنزل، وتبدو سعيدة وهي تحتضن طفلها الصغير. وفي لقطة أخرى قريبة جدا يتم التركيز على يد رجل تفتح قفل الباب وهذا السيد بعدما جلس في مقعده في الطائرة يبدأ بالتعرق الشديد، والشعور بارتفاع الحرارة والإرهاق، يركز المخرج بعد هذا على إمساك كوب ماء يقدمه له المضيف وبعد وصول هذا السيد استقل الحافلة وهو واقف يمسك بأحد الركائز، يتصبب عرقا بسبب الحرارة المرتفعة، ويظهر متعبا جدا، ومن شدة الاختناق يفك ربطة عنقه. وكما تظهر على الشاشة عبارة: طوكيو/ اليابان. عدد السكان....36.3 مليون. وبعد هذا يسقط الرجل أرضا ليندهش كل ركاب الحافلة ويبدأ أحدهم بتصويره وهو في هذه الحالة السيئة.

وفي المشهد التالي يرجع الشخص الذي كان مسافرا في الباخرة، وهو جالس في المنزل ويشعر بالتعب والتعرق الشديد، كما يبدو محتارا ومستغربا. وبعد هذا يركز المخرج على يد الشخص وهو يضغط على زر المصعد، ليدخل إليه إلى جانب امرأة وطفلتين وهو يسعل بشكل متكرر، ليظهر بعد هذا في وسط سوق مزدحم جدا بالناس، وهو في حالة من اللاتوازن ، ويُرَكَزُ هنا على الدجاج الحي في أقفاص وشخص يرمي بالماء من إناء على الدم الموجود على إثر ذبح الحيوانات في السوق، مع عدم وجود أي ملامح للنظافة. وكذا صور البائعين وهم يقطعون مختلف أنواع لحوم الحيونات: دجاج، خفافيش... والدماء تتطاير. وأجزاء تترامى من هذه اللحوم فوق الطاولات، ويظهر الشخص يمشي متثاقلا إلى الأمام ؛ ولا يكاد يستطيع الوقوف لتصطدم به شاحنة ترديه ميتا أرضا.

القراءة التضمينية للمتتالية رقم 02: من خلال هذه المشاهد يمكن القول بأنه هناك العديد من النقاط المشتركة التي أراد المخرج تسليط الضوء عليها، ليجسد أبعادا عدة يمكن تلخيص أهمها في مايلي: التركيز على عمق التواصل البشري بين الأشخاص المصابين مع بقية الأفراد في المجتمع./ التركيز على الأشياء التي تم لمسها من طرف هؤلاء الأشخاص باعتبارها أحد أهم الوسائل لانتقال العدوى، التركيز على نفس مظاهر الإصابة بالعدوى والمرض لدى كل الشخصيات التي ظهرت باعتبارها مصابة في الفيلم: الحرارة الشديدة والتصبب بالعرق الشديد، دوران الرأس./ عدم القدرة على التوازن أثناء المشي أو حتى أثناء الوقوف، السعال. الاختناق، إلى جانب الحيرة والاستغراب اللذان لازما مختلف المصابين التركيز على حجم الدهشة والاستغراب لدى الأفراد المحيطين بهؤلاء الأشخاص أو حتى الذين تعاملوا معهم أو رأوهم في يومهم./ نفس النهاية لكل المصابين وهي الموت فجأة كنتيجة حتمية لهذا الوباء، إبراز أسلوب انتقال العدوى من شخص إلى آخر سواء الأشياء أو

بقية الأفراد ذاتهم الذين تم التعامل معهم من قبل المصابين. ومن خلال مجمل هذه النقاط الهامة يتبين لنا أن هذه المشاهد التي صورت في هذا الفيلم تُجسد بشكل حرفي ما عايشانه خلال انتشار وباء كورونا في مراحله الأولى؛ وحتى الأعراض هي نفسها، وتم وصفها بشكل دقيق، ولا يوجد اختلاف بين أساليب انتشار الوباء أو أعراضه أو نتائجه بين ما هو موجود في الفيلم، وما كان موجودا في واقعنا المعاش.

الجدول رقم 03:

التقطيع التقني للمتتالية رقم 03							
رقم اللقطة	**زمن اللقطة**	**سلم اللقطة**	**زاوية التصوير**	**حركة الكاميرا**	**الديكور**	**شريط الصوت**	
01	0:03:10	عامة	عادية	تنقل جانبي	داخلي	حوار: بين شخصين	
	مضمون اللقطة	رجل يمشي داخل موقف سيارات، ومكتوب على الشاشة اليوم الثني 2، جورجيا..مركز السيطرة والوقاية من الأمراض.					
02	0:04:27	عامة	عادية	ثابتة	خارجي	صوت السيارات	
	مضمون اللقطة	شارع، طيارات، سيارات، بنايات. مكتوب على الشاشة سان فرانسيسكو كاليفورنيا، عدد السكان 3.5 مليون نسمة.					
03	0:03:69	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	صوت فيديو	
	م. اللقطة	أحد الأفراد يشاهد فيديو عبر الكمبيوتر بجدية وترقب.					
04	0:06:37	قريبة جدا	عمق المجال	ثابتة	داخلي	حوار بين رجل وامرأة	
	م. اللقطة	فيديو يعرض حادثة السيد الذي وقع في الحافلة، وأحدهم يصوره.					

القراءة التعيينية للمتتالية رقم 03:

بلقطة عامة يظهر شخص يمشي داخل موقف سيارات، ومكتوب على الشاشة **اليوم الثاني** جورجيا..**مركز السيطرة والوقاية من الأمراض**، ثم تأتي لقطة عامة لشارع، سيارات بنايات ومكتوب على الشاشة **سان فرانسيسكو كاليفورنيا**، عدد السكان 3.5 مليون نسمة. وبعدها يظهر شخص يشاهد فيديو عبر الكمبيوتر مع سيدة، ودار بينهما الحوار الآتي: **(المرأة:** لما لا يساعده أحد، أهو بخير؟ **الرجل:** اقرئي المشاركات **الرجل:** البعض يقول أنه تمثيل أو مشروع فني، البعض يقول السلطات لن تُشَرِح الجثة. بل ستغطي على الأمر، **المرأة:** يُغَطَى على الأمر لماذا؟ **الرجل:** ربما داء ميناماتا..كما تعلمين من الزئبق في الأسماك...مرض صناعي، لكنه رجل واجد فقط. **المرأة:** لا نعرف رجل واحد فقط؟ .....**الرجل:** انتظري بضعة أيام وسينتشر الخبر عبر موقع تويتر ويوتيوب بجميع أنحاء العالم. **المرأة:** لا نريد أن تكون الصحيفة التي فعلت ونشرت الإنذار الكاذب. **المرأة:** سأري الأمر إلى موبارت فهو يدير أمور الصحة حاليا. **الرجل:** ستعطيه قصتي أليس كذلك؟

القراءة التضمينية للمتتالية رقم 03:

يبرز لنا من خلال هذه المتتالية بداية اهتمام مختلف مراكز البحث العلمية والطبية بقضية الأشخاص الذين ماتوا وبشكل غريب بعد وقوعهم في أماكن مختلفة، وهذا فضلا على بداية اهتمام وسائل الإعلام بهذا الموضوع، مع الخوف من التغطية الإعلامية المبكرة، فالخبر من الممكن أن يكون سبقا صحفيا هاما، مثلما من الممكن أن يكون إنذارا كاذبا لحالات فردية فقط لم يتضح أمرها بعد بشكل جلي، حتى يتسنى للصحافة أن تقوم بنشر المعلومات بالتفصيل، وأن تويتر ويوتيوب ستكون مواقع إلكترونية سباقة لنشر الخبر. فمن خلال الإعلام الاجتماعي تعرفنا على الوباء ومدى انتشاره...، حتى قبل وسائل الإعلام التقليدية.

جدول رقم 04:

التقطيع التقني للمتتالية رقم 04

رقم اللقطة	زمن اللقطة	سلم اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	الديكور	شريط الصوت
01	0:03:70	أمريكية	عادية	ثابتة	داخلي	سعال+حوار
	مضمون اللقطة	السيد ميتش زوج أم كلارك التي كانت مسافرة إلى هونغ كونغ يأتي إلى مدرسة ابنه لإخراجه بسبب أنه مريض.				

القراءة التعيينية للمتتالية رقم 04:

السيد ميتش زوج أم كلارك يأتي إلى مدرسة ابنه لإخراجه بسبب أنه مريض بحيث كان يشعر بحرارة مرتفعة فوق 100 بقليل. فالأم مريضة وكذا الابن أيضا.

القراءة التضمينية للمتتالية رقم 04: يتبين لنا بأن العدوى قد انتقلت من الأم إلى ابنها وبالتالي بدأ تفشي الوباء، مع وجود نفس المظاهر المرضية لدى الأم والابن معا، خاصة من حيث الحرارة العالية.

جدول رقم 05:

التقطيع التقني للمتتالية رقم 05						
رقم اللقطة	زمن اللقطة	سلم اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	الديكور	شريط الصوت
01	0:03:09	قريبة جدا	عمق المجال	ثابتة	/	صوت التلفزيون
	م. اللقطة	كوب قهوة. وعبارة على الشاشة أيضا: اليوم الرابع.4 .				
02	0:03:81	قريبة جدا	عادية	ثابتة	/	صوت الزوج يتحدث.
	مضمون اللقطة	الزوجة تشاهد التلفزيون وتستمع إلى زوجها بعدما كانت تشرب القهوة، ووجهها شاحب جدا، بادية عليها ملامح الإرهاق الشديد والمرض.				

03	0:06:47	أمريكية	عادية	ثابتة	داخلي	الزوج يتحدث
	مضمون اللقطة	الزوج يساعد زوجته على الجلوس، وفجأة تقع أرضا، وكأنها قد دخلت في نوبة، أو على وشك الموت.				
04	0:04:28	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	حوار بين الطبيب والزوج
	م. اللقطة	الطبيب يخبر الزوج بأن الزوجة قد ماتت رغم كل الجهود المبذولة.				
04	0:01:90	قريبة جدا	عادية	ثابتة	/	مؤثرات صوتية
	م.اللقطة	كلاراك ميت على فراشه.				

القراءة التعيينية للمتتالية رقم 05:

يصور لنا المخرج كوب قهوة كصورة ضبابية، والزوجة تشاهد التلفزيون ووجهها شاحب جدا بادية عليها ملامح الإرهاق الشديد والمرض. وفي اللقطة الموالية: الزوج يساعد زوجته على الجلوس بعد عدم قدرتها على الوقوف، لتقع أرضا ثم تموت.

القراءة التضمينية للمتتالية رقم 05:

يتبين لنا بأن السيدة لم تصمد أمام الوباء فماتت ومات ابنها أيضا؛ فارتفاع عدد الوفيات هنا كان قليلا ثم بدأ بالارتفاع بشكل ملحوظ، وتزايدت الحالات في المستشفيات أمام عدم قدرة الأطباء على تفسير أسباب هذا المرض أو عواقبه. بل الذهاب إلى تشبيهه بأوبئة وأمراض كانت موجودة في الماضي، وهذا ما حدث فعليا في فترة انتشار وباء كورونا؛ أين ذهب الجميع إلى تشبيهه بوباء سارس الذي انتشر في السنوات الماضية.

جدول رقم 06:

التقطيع التقني للمتتالية رقم 06

رقم اللقطة	زمن اللقطة	سلم اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	الديكور	شريط الصوت
01	0:03:22	عامة	عادية	ثابتة	خارجي	مؤثرات صوتية حزينة
	م. اللقطة	مكتوب على الشاشة اليوم الخامس 5، قطار يمر بسرعة....				
02	0:07:40	عامة	عادية	بانوراما أفقية	داخلي	مؤثرات صوتية
	مضمون اللقطة	مكتوب على الشاشة: جنيف سويسرا منظمة الصحة العالمية.. وسيدة تدخل إلى مقر هذه المؤسسة.				
03	0:03:87	قريبة حتى الصدر	عادية	ثابتة	/	مؤثرات صوتية حزينة+ دكتور يتحدث
	مضمون اللقطة	زوجة الشخص في هونغ كونغ مع مجموعة من النساء تبكي بحرقة ومكتوب على الشاشة: حالتان وفاة وعشر حالات مشتبه بها.				
04	0:02:80	قريبة جدا	عمق المجال	ثابتة	/	مؤثرات صوتية
	م. اللقطة	السيدة في حافلة وصلت لتوها إلى الصين، وقد ماتت.				
05	0:03:68	أمريكية	عادية	ثابتة	خارجي	مؤثرات صوتية
	مضمون اللقطة	مجموعة من الأطباء يرتدون اللباس الواقي من الأوبئة يغطي كامل جسدهم ورأسهم وهم ملتفون حول مريض قد وضعوا له كمامة طبية.				
06	0:01:66	قريبة جدا	عادية	ثابتة	/	دكتور يتحدث
	مضمون اللقطة	مريضة مستلقية وتضع كمامة طبية، ومكتوب على الشاشة: إنه سينتشر، هونغ كونغ ترسل عينات دم.				
07	0:03:35	قريبة جدا	عمق المجال	ثابتة	/	صوت أدوات التشريح
	مضمون	طبيبان يرتديان اللباس الواقي لكل الجسد والرأس يقومان بعملية تشريح				

	اللقطة	رأس السيدة لمعرفة سبب الوفاة.				
08	0:04:01	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	حوار بين طبيبين
	مضمون اللقطة	الطبيبة والطبيب يناقشان قضية انتشار الوباء، والحلول الأولية المقترحة، والفكرة تدور حول الحجر الصحي للمصابين وعزلهم.				
09	0:06:24	قريبة حتى الصدر	عمق المجال	ثابتة	داخلي	الطبيبة تتحدث
	مضمون اللقطة	الطبيبة موجودة بقسم الصحة في إحدى الجامعات في اجتماع لمناقشة وضع الوباء، وأسباب انتقاله بين الأفراد بسرعة.				
10	0:01:19	متوسطة	عادية	بانوراما أفقية	داخلي	طبيب يتحدث
	مضمون اللقطة	الطبيبة تمشي في قاعة الاجتماع لتتجه إلى شرح بعض المعطيات. الطبيب يتحدث في نفس الوقت.				
11	0:04:07	أمريكية	المجال المتقابل	تنقل خلفي	خارجي	حوار بين شخصين
	مضمون اللقطة	مدون يمشي وهو يتحدث مع شخص آخر محاولا أخذ معلومات جديدة وحصرية وتفسيرات أو تصريحات معينة حول الوباء.				

القراءة التعيينية للمتتالية رقم 06:

بدأ المشهد بعبارة اليوم الخامس 5 على الشاشة، جنيف سويسرا، منظمة الصحة العالمية.. ومن ثم تمر سيدة، تدخل إلى مقر المنظمة. وتأتي اللقطة الموالية لزوجة الشخص في هونغ كونغ مع جمع من النساء تبكي ومكتوب على الشاشة: (حالتان وفاة وعشر حالات مشتبه بها.). ونفس السيدة تظهر في حافلة قد وصلت إلى الصين، وقد ماتت. كان هذا مرفقا

بحديث طبيب في اتصال هاتفي قائلا: (كيف يمكن منع انتشاره إنهم يتبعون نفس الخطوات المتبعة لمرض سارس). في اللقطة الموالية لهذا نجد: مجموعة من الأطباء يرتدون اللباس الواقي من الأوبئة يغطي كامل جسدهم ورأسهم وهم ملتفون حول مريض قد وضعوا له كمامة طبية. فضلا على وجود مريضة مستلقية تضع كمامة طبية على الجانب الآخر، ومكتوب على الشاشة: (إنه سينتشر، هونغ كونغ ترسل عينات دم). في المستشفى يظهر طبيبان يرتديان اللباس الواقي يقومان بعملية تشريح رأس السيدة لمعرفة سبب الوفاة. ويتواصل النقاش بين الطبيبين حول انتشار الوباء، والحلول الأولية المقترحة للحد منه مبدئيا. فالفكرة كانت تتمحور حول الحجر الصحي. وعزل المصابين، وكذا التباعد وعدم الالتقاء بينهما أيضا. وفي مشهد آخر نجد الطبيبة بقسم الصحة في إحدى الجامعات في اجتماع لمناقشة وضع الوباء، وأسباب انتقاله بين الأفراد: (نعني أنه ينتقل عبر السطوح، الإنسان العادي يلمس وجهه عدة مرات، وفي فترات متباعدة نلمس مقابض الأبواب، نوافير المياه، زر المصعد، وبعضنا البعض، تلك السطوح تنقل الأشياء).

وكما نجد الطبيب يتحدث قائلا: (أعتقد علينا إغلاق المدارس). وفي الأخير نجد صحفي يمشي وهو يتحدث مع شخص آخر محاولا أخذ معلومات جديدة أو تصريحات معينة حول الوباء قائلا: (أنا صحفي وهناك نقاشات في عالم التدوين أنه سلاح بيولوجي).

القراءة التضمينية للمتتالية رقم06:

يبدو جليا من خلال مختلف المشاهد في هذه المتتالية التركيز على دور منظمة الصحة العالمية في البحث لإيجاد حل لهذا الوباء، وكذا على مختلف الجهود المبذولة من قبل الأطباء في هذا الصدد، لمحاولة فهم الأسباب والعواقب، سبل الوقاية، وكذا الحل النهائي للحد من انتشار العدوى بين الناس، حيث سُلط الضوء على بداية التجارب في مختبرات البحث لمحاولة إيجاد لقاح مناسب. إلى جانب ذلك نجد التحول إلى استخدام الألبسة الواقية الشاملة للجسد والرأس، وكذا الاستخدام الكثير للكمامات الطبية ليس فقط لدى الأطباء بل

حتى عند الأشخاص العاديين، ضف إلى ذلك كم المصطلحات الجديدة التي أصبحت تستخدم على إثر هذا الوباء مثل: التباعد الاجتماعي، العزل، الحجر الصحي، وكل هذه المجريات عايشناها واقعيا خلال الأشهر الأولى لانتشار وباء كورونا من حيث اللباس والكمامات أو حتى المصلحات التي أصبحت حديث العامة، وعن أسباب انتقال العدوى نجد نفس أسباب انتقال وباء كورونا: اللمس، التواصل البشري، وسائل النقل، الأشياء، لمس الوجه و.و.وهذا التطابق هو غريب في حد ذاته.

إلى جانب ذلك نجدة فكرة هامة كانت من المواضيع الرئيسية التي ركز عليها الإعلام وكذا الأفراد، وهي نظرية المؤامرة، وأن هذا المرض ما هو إلا سلاح بيولوجي، عند تتبعنا لأحداث الفيلم نجد وأن كل ما عايشناه قد تم تصويره باحترافية وواقعية رغم أن هذا الفيلم هو سابق ب10 سنوات قبل ظهور وباء كورونا.

النتائج العامة للدراسة:

1-يتبين لنا من خلال العينة التي قمنا بتحليلها سيميولوجيا، والتي تتمثل في مجموعة من المتتاليات من فيلم" العدوى" بأن أهم ما أراد المخرج التركيز عليه كمضامين جوهرية في الفيلم هو مسالة انتشار وباء معدي يمر بعدة مراحل وتطورات تؤثر على مختلف البنى الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية، والتعليمية، فقد أحدث هذا الوباء حالة من الطوارئ أثرت على مختلف المستويات مسيطرا بذلك على العالم أجمع.

2-الفيلم في مجمله ركز على العديد من الدلالات الضمنية والمواضيع الفرعية على غرار: أسباب انتشار الوباء كنظرية المؤامرة وفكرة السلاح البيولوجي، الغموض في بداية الانتشار، تشابه أعراض الوباء، ارتفاع الوفيات وزيادة الهلع والخوف لدى الناس، بداية البحث الطبي حول الوباء، محاولة الحكومات في بلدان مختلفة اتخاذ الإجراءات اللازمة، والتأهب لمواجهة الكارثة، التجارب من أجل إيجاد اللقاح، مناعة القطيع، التباعد الاجتماعي والعزلة، أزمة

الحصول على الخدمات، الحجر الصحي، التوقف عن الدراسة، دور الإعلام في تغطية الأزمة الصحة والتوعية من مخاطرها، النزاعات من أجل الترويج للقاحات.

3–فيلم "عدوى" حظي بمماثلة وتشابه كبير مع طبيعة وباء كورونا وظروف انتشاره، وآثاره فهذا الفيلم ما هو إلا ترجمة سينمائية احترافية ودقيقة لما نعيشه اليوم في ظل انتشار covid19، ورغم قِدَم الفيلم إلا أن أغلب أحداثه في حقيقة الأمر ليست مبنية على قصة خيالية بحتة؛ بل تم بناء السيناريو على أساس نتائج دراسات علمية استشرافية ومستقبلية، هذه الأخيرة التي تعرف رواجا منذ القديم في الغرب، وهذا هو الاحتمال الأكبر خاصة وأن هذه الفكرة موجودة في بعض الكتب التاريخية القديمة، وبالتالي معروفة كإيديولوجية، وكإستراتيجية تقف وراءها أياد خفية، وهذا ما أشار إليه الدكتور مصطفى محمود في الكثير من كتاباته حين نَوَه إلى أن الغرب المنتصر سيصنع الفيروسات ثم يبيع لنا اللقاح، فالسينما تعمل على تهيئة العقل البشري لتقبل وتوقع سيناريوهات مستقبلية محددة.

الهوامش:

[1] عبد الله بجاد العتيبي، الوباء والسياسة، جريدة الشرق الأوسط، المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق، العدد 15090، 2020/03/22، ص13.

[2] الدليل الإرشادي للوقاية من فيروس كورونا: للعاملين في المجال التوعوي في المجتمع، المركز الوطني للتثقيف والإعلام الصحي، منظمة الصحة العالمية، يونيسف – منظمة الطفولة، د.ب، 2020، ص7.

[3] أميرة بعتاش، الروهينجيا في الأفلام الوثائقية: تحليل سيميولوجي لفيلم الروهينجيا عذابات لا تنتهي، مجلة الدراسات الإعلامية المركز الديمقراطي العربي، العدد الثامن، برلين– ألمانيا، 2019،ص323.

[4] فريدة عدة بن سليم، الخطاب السياسي في السينما المصرية: دراسة سيميولوجية لفيلم هي فوضى؟، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس،2018–2019 ،ص21.

[5] عادل محمد العدل، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ب، 2014 ص 238.